دور المتصوفة في مجتمع الغرب الإسلامي
(عصري المرابطين والموحدين)

د- مليايي زينب
جامعة زيان عاشور الجلفة (الجزائر)

الملخص:

شكلت فئة المتصوفة عمودا أساسيا في بناء المجتمع بالغرب الاسلامي، وأصبحت عنصرا فعالا فيه، فلم يكن تصوفها سلبيا بل نجد أن متصوفة تلك الفترة (عصري المرابطين والموحدين) قد ساهموا في اصلاح المجتمع وكانت لهم مواقف واسهامات مشرفة ازاء الأوضاع السائدة آنذاك.

الكلمات الدالة: التصوف، عصري المرابطين والموحدين، الغرب الاسلامي.

Abstract:

Suphi class formed a column in islamic western community building, And became effective element. It wasn't suphitism negatively but find that mystical both marabouts and mowahid period contributed to refom socciety and their honoured attitudes, towards that existed circumstanices

keywords: suphitism, islamic western, marabouts and mowahid.

مقدمة:

التصوف من الموضوعات المهمة التي تستدعي الاهتمام بها أكثر والبحث فيها لإبراز دور المتصوفة في الحياة، والحقيقة أن الروايات المنقبية وكتب التراجم قد احتفظت لنا بسيرهم وتسمح للباحث في هذا المجال بالتعرف أكثر على حقيقة الحياة الصوفية وأثرها على جميع الميادين. فما هي مواقفهم إزاء قضايا المجتمع؟ وما هو دورهم في الحياة الاجتماعية والدينية؟

1- موقف المتصوفة من مشاكل المجتمع:

لعبت كرامات[1] المتصوفة دورا فعّالا في الحياة بالغرب الإسلامي إبّان عصري المرابطين والموحدين، إذ مثّلت موقف هذه الشريحة من معاناة المجتمع، وكانت بمثابة وسيلة سلمية استخدمها هؤلاء المتصوفة للتعبير عن رفضهم لتلك الظروف والمشكلات التي يتخبط فيها، فعبرّت عن آمالهم في إيجاد حلول لها، ونظرا لعدم قدرة هذه الشريحة على التعبير عن رفضها بشكل مباشر وعلني قامت بتوظيف رموز كراماتها المختلفة كوسيلة تعبرّ عن رؤيتها للواقع المعاش وعن الحلول التي تسعى لتحقيقها، فترجمت تلك الكرامات مواقف المتصوفة إزاء العديد من القضايا فلم تكن مجرد قصص خرافية.

تنوعت الكرامات الصوفية بحسب الموضوع الذي طرحت لأجله، وكان لها الأثر القوي في تغيير بعض الأمور ولو بشكل نسبي فقط، ففي الجانب السياسي عالجت فكرة الظلم والاستبداد التي ارتبطت بالعمال والأمراء وكل المقربين من السلطة ممن سعوا وراء تحقيق مصالحهم على حساب المجتمع، اذ سعى المتصوفة إلى التشفع للناس المطالبين من قبل السلطة كما جرى مع أبي شعيب الصنهاجي الذي شفع لجماعة عند والي أزمور، إلا أن هذا الأخير لم يقبل تشفعه فأصابه وجع ولما علم أن المتشفع أحد المتصوفة تقبل شفاعته فشفي، حتى أنه كلما رآه وأراد أن يعاقب أحدا صرفه قبل وصول الشيخ إليه[2].

يتبين مما سبق أن العقاب الذي كان يسلطه المتصوفة على الظالمين لا يزول إلا بزوال السبب الداعي لتسليطه عليهم، وإذا لم يتوقف الظالم عن ظلمه سيكون مصيره الموت لا محالة[3].

ورغم إقدام السلطة الموحدية على معارضة ما كان يدعو إليه أبو علي الحسن المسيلي، ونتيجة لتخوفها مما عُرف عنه من شعبية طالبته بالالتزام بأموره الخاصة، إلا أنه أبدى عدم اهتمامه بما ستقدم عليه إزاءه، وفي الوقت الذي كان فيه رسول الخليفة الموحدي عنده أصيب هذا الأخير بوجع كاد يقضي عليه لو لم يَرُد باعتذاره لأبي علي

---

[1] الكرامة "بنية أساسية في الفكر البشري، وهي مرتبطة بنمط مجتمعي وبأسلوب معيشي في الوجود"، انظر بوتشيش إبراهيم القادري: المغرب والأندلس في عصر المرابطين – المجتمع- الذهنيات – الأولياء، ط1، دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت، لبنان، نيسان (أبريل)1993م، ص141، وقد عُبّر عنها بأنها"كل بعد خارق للعادة ظهر على يد عبد ظاهر الصلاح في دينه متمسك بطاعة الله في أحواله". انظر نفسه: ص141، وهي"تظهر على العبد تخصيصا له وتفضيلا، وقد تحصل باختياره ودعائه، وقد لا تحصل له، وقد تكون بغير اختياره في بعض الأوقات". انظر القشيري عبد الكريم بن هوزان: الرسالة القشيرية في علم التصوف، إعداد وتقديم محمد بن عبد الرحمن المرعشلي، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1419هـ/1998م، ص430. وهناك من اعتبرها جزءًا مكملا لمعجزات الرسل عليهم السلام. انظر ابن مريم محمد بن محمد المديوني: البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، مراجعة وطبع محمد ابن أبي شنب، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،د ت ط، ص110، أما الونشريسي فرأى بأن الله اختص بها الصالحين من عباده.انظر الونشريسي أبو العباس أحمد بن أحمد بن يحي: المعيار المغرب والجامع المعرب عن فتاوي علماء إفريقيا والأندلس والمغرب، خرجه جماعة من الفقهاء بإشراف محمد حجي، ج1، دار الغرب الإسلامي بيروت، لبنان، 2000م، ص209 وتكون هذه الكرامات بشكل إجابة دعاء، أو طي الزمان والمكان، أو خرق كل قانون طبيعي كتوفير ماء في أوقات الجفاف وغيرها. انظر بوتشيش: المرجع السابق، ص141، وهذا ما أطلق عليه ابن عربي اسم الكرامات الظاهرة أو المادية التي تشاهد. انظر بلاثيوس أسين: ابن عربي حياته ومذهبه، ترجمة عبد الرحمن بدوي، مكتبة الانجلو المصرية،القاهرة، 1965م، ص194، وفيما يخص إثباتها وإنكارها فقد أفتى ابن رشد بصحتها، ورأى بأن مكذبيها ومنكريها أهل زيغ وبيّن أن انكارها بدعة وضلالة. انظر أبو الوليد بن رشد(الجد): مسائل أبي الوليد بن رشد، تحقيق محمد الحبيب التجكاني مج1: ط2 ، دار الجيل بيروت، دار الآفاق الجديدة المغرب، 1414 هـ/1993 م، ص509.

[2] ابن الزيات التادلي أبو يعقوب يوسف: التشوف إلى رجال التصوف، نشر وتصحيح أدولف فور، مطبوعات افريقية الشمالية الفنية، الرباط، 1958م ، ص ص 109 ،129 ،130 ،167.

[2] بوتشيش: المغرب والأندلس، ص145.

المسيلي[1]، وفي بعض الأحيان كانت كرامات المتصوفة تحدث على أرض الواقع وعلى مرأى من السلطة[2]، وقد عبّرت الكرامات على موقف المتصوفة من جباة الضرائب الذين بالغوا في تعسّفهم وظلمهم للناس، فعمدوا في بعض الأحيّان إلى جعل هؤلاء الجباة يُقْدمون على تصحيح ما فعلوه دون أن يدروا بذلك[3]، وأشارت كرامات المتصوفة إلى تفوقهم بحكمتهم على الأمراء أنفسهم ،كما أنهم سعوا من خلال كراماتهم إلى تحقيق الوحدة بين القبائل المغربية[4]، وتعدّوا ذلك إلى توظيفها في الحروب التي خاضها المسلمون ضدّ النصارى[5]، وأبدت الكرامات قدرة المتصوفة على مقاومة تعسف السلطة[6]، وفي الوقت نفسه أبدت موقفهم من ما كان يعانيه المجتمع من مشاكل وآفات كالجفاف والمجاعات، وجاءت بحلول لها[7]، فأخرج أحد المتصوفة الماء من الحجارة[8]، وفي كرامة أخرى خاطب متصوف الجراد الذي اجتاح تونس وأمره بالرحيل عنها فرحل من حينه، وأبدى المتصوفة مواقفهم من السرقة من خلال كراماتهم التي جاءت لمعاقبة اللصوص[9].

حتى الجانب الأخلاقي أبدت فيه كراماتهم مواقفهم إزاء العديد من التجاوزات الأخلاقية التي عرفها المجتمع بالغرب الإسلامي، وعبّرت من خلال رموزها عن رفضهم لما يجري من فساد وميوعة، واستخدم المتصوفة في ذلك مكاشفاتهم أو ما يعرف بالرؤية بالقلب، إذ انفردوا بقدرة خارقة تجعلهم يكتشفون أسرار الناس وتفضح أخلاقهم الفاسدة[10]، وحسبنا في ذلك أبا يعزى الذي كان يكشف أفعال الناس من خلال بروز العضو المسؤول عن ذلك الفعل مخططا بالأسود[11]، كما أنه انفرد بكرامة أخرى استطاع من خلالها أن يدفع الناس إلى الصلاة وهي أنه كان يشم رائحة الكلب من الإنسان الذي لا يصلي فينهره ولا يدعه يدخل عليه[12]، ودخل أحدهم على أبي مدين شعيب وحضر مجلسه لرغبة الاعتراض عليه، بيد أنه كشف أمره بإحدى كراماته، إذ أمره أن يخرج المصحف الذي عنده ويفتحه ويقرأ أول سطر فيه[13]، فإذا به في قوله تعالى﴿الذين كذّبوا شعيبا كأن لم يغنوا فيها الذين كذبوا شعيبا كانوا هم

---

[1] الغبريني أبو العباس أحمد بن أحمد: عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تحقيق رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 18 جانفي 1970م، 11 ذي القعدة 1389م ، ص ص 68 ،.69

[4] بوبة مجاني: عبد المؤمن بن علي والحركة الصوفية ، الملتقى الوطني الثاني حول عبد المؤمن بن علي الكومي الندرومي الجزائري والدولة الموحدية، الجمعية المحافظة على التراث التاريخي والثقافي لمدينة ندرومة وضواحيها ، ط1، ندرومة 03 إلى 06 نوفمبر 1998 م /13 إلى 16 رجب 1419 هـ، ص 111.

[3] ابن الزيات: المصدر السابق، ص46.

[4] ابن الزيات: المصدر السابق، ص، 116 ،130.

[5] النبهاني يوسف إسماعيل: جامع كرامات الأولياء، تحقيق ومراجعة إبراهيم عطوه عوض، ج2، ط1، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر،1381هـ/1962م ، ص ص 117 ،120.

[6] الصبّاغ أبو عبد الله محمد بن محمد القلعي: بستان الأزهار في مناقب زمزم الأخبار ومعدن الأنوار سيدي أحمد بن يوسف الراشدي النسب والدار أبو يعزى سيدي موسى، مخطوط، المكتبة الوطنية، الجزائر، رقم 1707، الورقة 491 الظهر.

[7] ابن القاضي أحمد: جذوة الاقتباس في ذكر من حلّ من الأعلام مدينة فاس، القسم 2، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1973م، ص561.

[8] ابن الزيات: المصدر السابق، ص253.

[9] نفسه: ص ص 159 ،361، 433 ،434.

[10] بونشيش: المغرب والأندلس، ص149.

[11] النبهاني: المصدر السابق، ج2، ص527.

[12] الصبّاع القلعي: بستان الأزهار، ورقة 51، الوجه.

[13] ابن الزيات: المصدر السابق، ص323.

الخاسرين﴾[1]، وكانت هذه الآية هي جواب أبي مدين على ما كان في نية الرجل، أي أن كرامات المتصوفة جاءت لتميط شك الناس في قدرتهم وإنكارهم لما يجري على أيديهم من كرامات ألهمهم الله بها.

وقد عبّرت الكرامات على رفض المتصوفة لظاهرة شرب الخمر، إذا ثبتت توبة العديد ممن كانوا مدمنين عليها، فهذا متصوف اعترض طريقه سكّير سأله في التصدق عليه حتى يشتري الخمر، فما كان على هذا المتصوف إلا أن أعطى له سروالا فارتد إليه السكير وهو مقبل على الله معلن عن توبته[2].

اجتهد المتصوفة في بلورة مجتمع بديل تذوب فيه كل المشاكل ،فدعوا من خلال كراماتهم إلى مجتمع فاضل خال من كل التناقضات[3] يساعد فيه الناس بعضهم بعضا، وتذوب فيه الفوارق الطبقية التي شكلّت الصدقة إحدى وسائل محاربتها، ومن خلال تقاسم الغني والفقير المال ينعدم الفقر ويتساوى الناس، ويعتبر أبو العبّاس السبتي أحد أعمدة التصوف ممن نادوا بهذه الفكرة[4].

حاول المتصوفة الانطلاق من القاعدة لإعادة بناء مجتمع جديد[5]، ومن الكرامات الواردة في هذا السياق أن واليا مرابطيا أُعجب بكرامات أبي عبد الله محمد الأزكاني فتاب إلى الله واتبع طريقة التصوف، فقصد هذا المتصوف للتبرك به فما كان على أبي عبد الله إلاّ أن قال له: "أنت الآن كثمرة أخذت في اللقاح"[6]، وإن دل مضمون هذه الكرامة على شيء فإنما يدل على أن المتصوفة أرادوا تغيير المجتمع انطلاقا من تغيير الفرد، إذ رأوا فيه البذرة التي تنتج ذلك المجتمع المنشود، وما الروايات التي تتعلق بالحج والتي تتضمنها تراجم مختلف المتصوفة، إلّا دليل على أنها إحدى الوسائل التي تعيد البناء للإنسان وتهيؤه للولوج إلى حياة جديدة، والحج عبارة عن تجديد للقوى الروحية للإنسان ومرحلة بداية النضج والكمال، إذ يقدم الإنسان أثناء الحج على ترك ذنوبه فيتفرغ بذلك إلى عبادة الله، وقد توجه العديد ممن تابوا إلى الحج لاستكمال توبتهم[7]، حتى أن فيهم من كان يحج في كل عام[8]، وعمد عدد كبير من التائبين إلى قصد مشائخ الصوفية للإعلان لهم عن توبتهم، أي أن الوقوف بين يدي الشيخ الصوفي يشير إلى التوبة والإقلاع عن الذنوب[9].

إلى جانب الحج ورد ذكر الماء بكثرة في كرامات المتصوفة بمختلف المناسبات، وهو الآخر من الوسائل المعبّرة عن الطهارة من الذنوب[10]، فقد زار ابن حرزهم المتصوف أبا الفضل ابن النحوي فوجده يتوضأ وبعد فراغه من وضوئه نظر إلى الإناء فوجده مملوءا ماء[11]، والوضوء هنا يشير إلى الطهارة والتخلص من النجاسة وخروج عن الذنوب واستقبال حياة نقية، أما عدم نضوب الماء من الإناء فهذا يرمز إلى وجود تواصل فرص التوبة، المتاحة لكل من

---

[1] الأعراف: آية 92.
[2] الغبريني: المصدر السابق، ص152
[3] بونشيش: المغرب والأندلس، ص143.
[4] الهواري أبو القاسم علي: مناقب أبي العباس السبتي، مخطوط ، المكتبة الوطنية، الجزائر، رقم 1713، ورقة 6.
[5] بونشيش: المغرب والأندلس، ص143.
[6] ابن الزيّات: المصدر السابق، ص371.
[7] بونشيش: المغرب والأندلس، ص143.
[8] ابن الزيات: المصدر السابق، ص103.
[9] المصدر نفسه، ص101.
[10] بونشيش: المغرب والأندلس، ص ص 143، 144.
[11] ابن الزيّات: المصدر السابق، ص ص 74، 75.

يرغب في التوبة والانضمام لمجتمع جديد خالي من الذنوب والعيوب، والماء يرمز للحياة النقية الجديدة[1]، وقد وردت عدة كرامات تشير إلى مشي بعض المتصوفة على مياه البحر دون غرقهم[2]، ومياه البحر ترمز الى استمرار الحياة النقية الطاهرة وامكانية النجاة والخلاص لمن يأمل في ذلك[3]، وفي كرامات أخرى كانت المياه تصل إلى المتصوفة متى احتاجوا إليها[4]، ويرمز ذلك إلى أن أبواب التوبة مفتوحة دائما والطريق إليها سهلة على كل من أخلص النية فيها.

كما عمد متصوف إلى غرف من مياه البحر وسقى بها أصحابه ماء عذبا[5]، والماء هنا هو الباعث على الحياة والمتصوف يلعب دور الوسيط الذي يساعد على الخلاص والنجاة[6]، وورد ذكر سياحة المتصوفة على الساحل واعتمادهم على صيد السمك الذي يشكل قوت معظمهم[7]، والسمكة ترمز هي الأخرى إلى التجديد، وهي تعبّر عن الطهارة والنقاء من الذنوب وقد وردت في الأساطير والأديان بالمعنى نفسه، كما وردت كرامات أخرى دلت على رغبة المتصوفة الشديدة في التجديد[8]، وحسبنا في ذلك إقدام أبي عمر بن الدغدوغي على تحويل جدران بيته إلى فضة والتراب الذي كان يحفره إلى ذهب[9]، وتشير ظاهرة تحويل التراب إلى معدن ثمين إلى الأمل في الانتقال من حياة مليئة بالأخطاء إلى حياة جديدة ونقية[10].

وعزَم المتصوفة على إحداث مجتمع جديد وعكست كراماتهم أن هذا التغيير يتم على مستوى الفرد، الذي يجب إعادة تركيبه على أسس تتناسب والمجتمع الجديد[11]، مما يُثْبت عزم المتصوفة على التجديد باعتباره الحل الوحيد للخروج من مجتمع أنهكته الهزائم والأزمات الخانقة، وعمدوا إلى إحداث التغيير في سلوكه اتجاه باقي الكائنات الحية، فالروايات المنقبية عكست مدى اهتمام المتصوفة بالحيوانات وحمايتهم لها[12]، كما عكست علاقة الود والتآنس التي أرادوا أن تسود المجتمع الجديد، وهناك روايات أخرى أشارت إلى إمكانية التآنس بين الإنسان والحيوانات المفترسة، وحطّمت بذلك العلاقة الطبيعية التي تجعل الإنسان يخاف من مثل تلك الحيوانات[13]، وتعدت علاقة المؤانسة هذا إلى استئناس الحيوانات الأليفة بالمفترسة، وهي عبارة صريحة عن نوع العلاقة التي آمل المتصوفة أن تسود المجتمع الفاضل الذي دعت إليه كراماتهم، حتى أن النباتات هي الأخرى كان لها حق في هذا المجتمع الجديد، إذ أحاطها المتصوفة بالحماية الكافية، فمنعوا قطعها إلاّ إذا دعت الضرورة إلى ذلك[14]، فصورت لنا الكرامات تحدث النباتات مع

---

[1] بونتشيش: المغرب والأندلس، ص144

[2] ابن الزيات: المصدر السابق، ص94.

[3] بونتشيش: المغرب والأندلس، ص144.

[4] ابن الزيات: المصدر السابق، ص ص 141، 405.

[5] المصدر نفسه، ص281.

[6] بونتشيش: المغرب والأندلس، ص144.

[7] ابن الزيات: المصدر السابق، ص162.، طاهر الصدفي: السر المصون في ما أكرم به المخلصون، تحقيق وتقديم حليمة فرحات، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1998، ص62 ، الغبريني: المصدر السابق، ص136.

[8] بونتشيش: المغرب والأندلس، ص144.

[9] ابن الزيّات: المصدر السابق، ص120.

[10] بونتشيش: تاريخ الغرب الإسلامي، ص113.

[11] بونتشيش: المغرب والأندلس، ص144.

[12] ابن الزيات: المصدر السابق، ص62.

[13] الصبّاغ القلعي: بستان الأزهار، ورقة 49- الظهر.

[14] ابن الزيّات: المصدر السابق، ص199 ،281.

أحدهم وأخبرته بالنافعة منها والضارة[1]، وهي دلالة واضحة على أن المتصوفة وسيط لتواصل الحياة[2]، وأن المجتمع الذي نادوا به تتغير فيه حياة الإنسان وتسمو علاقته مع كل الكائنات الحية. وقد أشارت كراماتهم إلى أنهم السلطة الوحيدة القادرة على قيادة وتسيير مثل هذا المجتمع[3]، وجعلتهم بذلك القوة القادرة على إحداث التغيير[4].

بيد أنهم لم يتمكنوا من إقامة المجتمع الذي نشدوه، ويرجع السبب في نظرهم إلى المال الذي رأوا أنه سبب ما تعرّض له الغرب الإسلامي من أزمات[5]، لذا صبّوا عليه كل سخطهم وراحوا يصفونه بالشياطين والأوساخ[6]، وعزّزوا موقفهم هذا برفضهم لاكتسابه حتى ولو بطرق شرعية، فعمدوا إلى رفض حقوقهم من الميراث وتصدقوا بها على الفقراء[7]، وصوّرت كراماتهم في المقابل أموالا أخرى خاصة بهم عرفت بالدراهم الطيبة[8]، فابن سبعين كان يقص الورق على شكل الدراهم ويقضي بها حوائجه ويقبلها منه التجار[9]، ومثل هذه الكرامات ترمز إلى أن المتصوفة يُرزقون من مال الله الذي لا يفنى وأنهم أغنياء عن مال الدنيا المشوب بالحرام[10].

والفشل في إقامة المجتمع الذي نشده المتصوفة يرجع لكون الحلول التي طرحتها كراماتهم كانت مجرد حبر على ورق، إذ تحملوا لوحدهم مسؤولية تطبيقها، حتى وإن نجحوا نسبيا في نشر مبدأ الصدقة ومشاركة الغير في الأموال، كما أن الحلول التي جاؤوا بها هدّأت من الأوضاع أكثر مما عالجتها.

أما كراماتهم التي عالجوا من خلالها ظلم السلطة فقد ثبتت فكرة الانهزامية، أي أن العامة أصبحت تنتظر الفرج من الله وذلك دون أن تحرك ساكنا أو تساهم في الوقوف في وجه ما يجري بالمجتمع من اختراقات وظلم، بل عمدت إلى الاتكال على كرامات المتصوفة ودعواتهم، كما أن فشل المشروع الذي طرحوه دفعهم إلى الاعتماد على العامل النفسي للوقوف إلى جانب العامة، والإقبال على تهيئتهم لتقبّل المصير الذي سيؤولون إليه ألا وهو الموت[11]، لأن ظروفهم التي كانوا يعيشون فيها إن لم تجد حلولا حتما ستزداد تأزما ويدفع ثمن ذلك العامة، لذا ظهرت لبعض المتصوفة كرامات في هذا المجال كأن يعلموا بدنو أجلهم ويقوموا بتوديع أهلهم قبل موتهم، فيبدون بذلك متقبلين لفكرة الموت، بل كانوا يتمنونها في كثير من الأحيان[12].

---

[1] المناوي زين الدين محمد عبد الرؤوف: الكواكب الدّرية في تراجم السادة الصوفية، تحقيق محمد أديب الجادر، ج4، ط1، دار صادر، بيروت، لبنان، 1999 م، ص400.

[2] بونشيش: المغرب والأندلس، ص 144.

[3] ابن الزيات: المصدر السابق، ص281، بونشيش: المرجع السابق، ص142.

[4] نفسه، ص142.

[5] المرجع نفسه، ص 147.

[6] ابن الزيّات: المصدر السابق، ص ص 89، 234.

[7] المصدر نفسه، ص ص 225، 349، 374.

[8] المصدر نفسه، ص ص 176 ،468.

[9] المكي تقي الدين محمد بن أحمد الحسني: العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق فؤاد السيد، ج5، مطبعة السنة المحمدية، عابدين مصر، 1385هـ/1966م، ص331.

[10] بونشيش: المغرب والأندلس، ص148.

[11] المرجع نفسه، ص150.

[12] ابن عبد الملك المراكشي محمد بن محمد: الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تحقيق إحسان عباس، السفر 5 ، القسم 1، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1965م، ص371.

2- دورهم الاجتماعي والديني:

نشط المتصوفة أكثر خلال الأزمات التي تعرض لها الغرب الإسلامي إبّان الفترة محل الدراسة، فلجأ إليهم أفراد المجتمع لمساعدتهم في تدبير بعض أمور حياتهم أو لدفع الخطر الذي يداهمهم وغيره من المشاكل المستعصية عليهم، ويبرز دورهم خاصة في الأزمات كأوقات القحط والجفاف والمجاعات، التي دفعت الناس للاستنجاد بهم وبكراماتهم، فأهل نفيس كانوا يقصدون وجاج بن زلو اللمطي أيام القحط والجفاف للاستسقاء فكان يدعو لهم فتمطر[1]، وأبو مدين شعيب أيضا كان مقصودا للاستسقاء ومن آثاره في هذا المجال قصيدته الغيثية التي نظمها لدعاء الله بها للاستسقاء[2].

وإبّان المجاعات التي عصفت بمدن الغرب الإسلامي تكثّف نشاط التيار الصوفي، فأثناء المجاعة التي اجتاحت مراكش جمع أحد المتصوفة المساكين والفقراء بجامع علي بن يوسف وأخرج لهم القمح والسمن الذي كان عنده، وقام بتوزيعه عليهم ولم يُبق منه شيئا لنفسه[3]، وكان الناس يقصدون المتصوفة لالتماس الدعاء أثناء الآفات الزراعية التي تحل بمحاصيلهم كالجراد والفئران[4]، ومن خلال وقوفهم إلى جانب فئات المجتمع في مقاومة الآفات الزراعية، يتبين الدور الفعّال الذي أدته هذه الشريحة، التي وضّفت كراماتها ودعواتها لتفادي وقوع خسائر زراعية تضر بالاقتصاد.

لا يمكن تجاهل دور المتصوفة فيما يخص التخفيف من الضرائب التي أجهدت الناس[5]، وهنا يتضح أن المتصوفة سعوا إلى رد الحقوق لأهلها وكفّ ظلم العمال عن الناس باستخدام كراماتهم ودعواتهم المستجابة، وبذلوا جهودا كبيرة للحد من انتشار الفقر والعوز، فراحوا يعملون في مختلف المهن للحصول على ما يتصدقون به على الفقراء والمحتاجين[6]، فهذا أحدهم قد دخل مدينة فاس ومعه أربعين ألف دينار أنفقها كلها، ولم تبق له إلا داره التي باعها هي الأخرى[7].

وممن اشتهروا بالصدقة المتصوف أبا العباس السبتي الذي قام منهجه الصوفي عليها، فكان يأمر من يأتيه بالصدقة حتى يتحقق له ما يريد[8]، ورأى أن بُخل الناس وعدم تصدقهم على الفقراء هو المتسبب في القحط والجفاف[9]، وحبه للصدقة والإحسان دفعاه للخروج إلى الأسواق والطرقات لحض الناس على ذلك[10]، ولم يكن يترك لنفسه مقدار

---

[1] ابن الزيّات: المصدر السابق، ص ص 67 ،81، 116 ،117 ،199

[2] أبو مدين شعيب: ديوان القطب الرباني العارف بالله الصمداني، الشيخ سيدي شعيب أبي مدين بن الحسين الأنصاري الأندلسي الاشبيلي ت 594 هـ، نشر محمد بن العربي ابن مصطفى الشوار، ط1، مطبعة الترقي بدمشق،1357هـ/1938م، ص ص 68،69.

[3] ابن الزيّات: المصدر السابق، ص ص ،131 ،132 ،232.

[4] المصدر نفسه، ص ص 159 ،240 ،386.

[5] ابن الزيّات: المصدر السابق، ص ص 129 ،130 ،465 ،466.

[6] المصدر نفسه، ص197؛ أبو العباس المراكشي: الأعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام،راجعه عبد الوهاب ابن منصور، ج1، المطبعة الملكية، الرباط، صدر ما بين سنتي 1993و 1998م، ص408.

[7] ابن أبي زرع أبو عبد الله محمد بن عبد الحليم: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس،د ت ط ،ص174.

[8] الهواري: مناقب أبي العباس السبتي، ورقة 6.

[9] بونتشيش: المغرب والأندلس، ص158

[10] الهواري: مناقب أبي العباس السبتي ،ورقة 30 الظهر ؛ السلاوي أحمد بن خالد الناصري: الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق أحمد الناصري ، أشرف على النشر محمد حجي، إبراهيم بوطالب، أحمد توفيق، ج3 ،منشورات وزارة الثقافة والاتصال دار البيضاء، 2001م، ص253.

ما يتعيش به في يومه لكثره صدقته[1]، وعمل على الدفاع عن الفقراء والرفع من شأنهم[2]، واقتداءً به خصص الفلاحون بالمغرب والأندلس جزءا من محاصيلهم الزراعية للزكاة وسموه بمد أبي العباس السبتي، وهذه العادة ما زالت متداولة بالمغرب إلى حد اليوم[3].

ساهم المتصوفة بدرجة كبيرة في إعانة المتسولين من الرجال والنساء بالتصدق عليهم، غير أن أهل الأندلس كانوا ينكرون عادة التسول هذه، ويُقدمون على إهانة من يتسول لأنها عادة مستقبحة عندهم[4]،فاتخذ المتسولون بها طريقة أخرى للتسول على عكس ما كان بالمغرب، إذ عمدوا إلى التجول في الطرقات مع إنشاد بعض الأغاني الشعبية والأزجال، واستهدفوا من وراء ذلك الحصول على قُوتهم باستعطافهم الناس[5]، كما عطف المتصوفة على الأرامل والأيتام كثيرا[6]، ولم ينحصر دورهم في ذلك فقط بل نجدهم قد أصلحوا الخلافات الأسرية التي كانت تحدث بين الزوجين، والتي كانت تنتهي في كثير من الأحيّان بالطلاق، الذي عملوا على تفادي وقوعه[7].

لجأ الناس عند فطام أولادهم الصغار إلى المتصوفة فهذه جماعة من الصلحاء قد مسحت على رأس طفل فُطم وكان كثير البكاء فكفّ عن ذلك[8]، وقد ساهموا ايضا في بناء المرافق العامة من مساجد وقناطر[9]، كعبد الله أمغار الذي ساهم بماله في بناء صور مراكش[10]، وأثبت المتصوفة قدرتهم على منع قيام الفتن والحروب بين القبائل[11]، وفي رد ضربات العدو[12]، واستنجاد الناس بهم في مثل هذه الأحوال إن دل على شيئ إنما يدل على مدى حدة الأزمة، التي كان يعيشها المجتمع بالغرب الإسلامي آنذاك، كما أن هذا يشير إلى الضعف الذي آلت إليه السلطة لدرجة أنها لم تستطع رد ضربات العدو وحماية الناس من الوقوع في أسرهم، مما دفع هؤلاء باللجوء إلى المتصوفة باعتبارهم البديل الذي يوفر لهم الحماية والأمن، وهذا ما سيكون من العقبات التي ساهمت في توتر العلاقة بين الطرفين أي التيار الصوفي والسلطة.

وفيما يخص المجال الطبّي فقد أثبتوا جدارتهم فيه هو الآخر، إذ توصلوا إلى اشفاء العديد من الأمراض التي استعصت على الأطباء ،لذا قصدتهم العامة حيثما كانوا للاستشفاء خاصة وأن هذه الفترة – عصري المرابطين

---

[1] التنبكتي أحمد بابا: كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج (في تراجم المالكية)، تعليق أبو يحي عبد الله الكندري، ط1، دار بن حزم، بيروت، لبنان، 1422هـ/2002م، ص31.

[2] الهواري: مناقب أبي العباس السبتي، ورقة 9 الوجه، ورقة 10 الوجه، ورقة 12 الوجه.

[3] بوتشيش: المغرب والأندلس، هامش(8)، ص158.

[4] المقري أحمد بن محمد التلمساني: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، ج1 ، ط2، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1997م ، ص220.

[5] بوتشيش: ظاهرة التسول في الغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري، مجلة التغيرات الاجتماعية في البلدان المغاربية عبر العصور، أعمال ملتقى دولي في التاريخ 23-24 نيسان /أفريل 2001 م، منشورات مجلة الدراسات التاريخية والفلسفية قسم التاريخ، جامعة منتوري كلية العلوم الإنسانية، ص179.

[6] ابن الزيّات: المصدر السابق، ص ص 109 ،227.

[7] المصدر نفسه،ص266؛ يحي أبو زكريا بن خلدون: بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، تحقيق عبد الحميد حاجيات، ج1،المكتبة الوطنية ،الجزائر 1400هـ/1980م، ص126.

[8] ابن الزيّات: المصدر السابق، ص ص 230، 258، 261.

[9] ابن القاضي: المصدر السابق، القسم1، ص180.

[10] بوتشيش: المغرب والأندلس، ص155.

[11] ابن الزيّات: المصدر السابق، ص130.

[12] الصدفي: المصدر السابق، ص ص 87، 93.

والموحدين- قد عرفت انتشارا لأمراض عديدة وأوبئة مختلفة عجز الأطباء عن إيجاد دواء لها[1]، فبرز أبو يعزى بقدرته على اشفاء أمراض مستعصية[2]، وكان يستخدم أوراق الدفلى ليشفي بها المجانين وذوي العاهات الذين يعانون من أمراض أخرى[3]، هذا إلى جانب معالجته المرضى بالصرع، وقصدته العامة في كثير من الأحيان وهم يصحبون معهم آنية زيت أو بقايا طعام حتى يقوم على تبليله بريقه ليشفي مرضاهم، وعمدوا أحيانا أخرى إلى إحضار خيط معهم ليعقده لهم أملا منهم في الشفاء[4]، واشتهر ابنه بقدرته على اشفاء الناس من بعض الأمراض التي كانت تصيبهم عن طريق التقل عليهم[5]، وإن دلت هذه الرواية المنقبية على شيئ فإنما تدل على محاولة المتصوفة اشفاء الناس بكل الطرق المباحة، كما أنها تبين مدى اعتقاد العامة بقدرات المتصوفة الخارقة للعادة في كثير من الأحيان.

وقصدت امرأة أبا العباس السبتي ليشفي ابنها المجذوم فأعطاه حبة خيار ليأكلها فشفي، ومعالجة المتصوفة للمرضى كانت مقابل مبالغ رمزية سُميت بالفتوح، غير أنهم لم يحتفظوا بها بل عمدوا إلى التصدق بها على المحتاجين والفقراء، وحسبنا في ذلك أبو العباس السبتي وقد عوقب كل من امتنع عن دفعها[6].

أما الآفات الاجتماعية والانحلال الخلقي فقد عملوا على مجاربتها بكل الوسائل، وساهموا أيما مساهمة في إيقاظ الضمائر ونشر الأخلاق الكريمة بين أفراد المجتمع. وعمدوا إلى نشر المبادئ الإنسانية بين الناس وعالجوا ما كانوا يرونه من انحرافات في المجتمع، وكتب المناقب والتراجم شاهدة على ذلك، فحاربوا الخيانة الزوجية والدعارة[7] وابتعدوا عن الأماكن التي تُرتكب فيها المحرمات، وعملوا على تهذيب أخلاق المرأة بمجتمع الغرب الإسلامي[8]، لأنها أساس المجتمع يفسد بفسادها ويستقيم باستقامتها، لذا سعوا إلى تجهيز بنات الفقراء حتى يضمنوا عدم وقوعهن في الفاحشة[9]. شكلّت عادة شرب الخمر إحدى الظواهر التي حاربها المتصوفة، خاصة وأنها عرفت انتشارا كبيرا آنذاك، فعملوا على تكسير الأواني التي تحفظ فيها، وكانوا يعظون العامة بالابتعاد عن أصحاب الخمر ويعاتبونهم على استضافتهم لأصحابها أو لحامليها في بيوتهم[10]، أما الحرالي فقد كشف أمر أحد الشبان الذين كانوا يحضرون مجلسه وقد تغيب عن الحضوور لسقوطه على زجاجة الخمر التي جرحت وجهه[11]، وفور دخوله عليه خاطبه بقوله:

أَجَرِيحَ كَاسَاتٍ أَرَقْتَ نَجِيعَهَا طَلَبُ التُرَاثِ يَعُزُّ مِنْهُ خَلاَصُ
لأَسْتَفِكَنَّ دَمَ الزُجَاجَةِ بَعْدَهَا إِنَّ الجُرُوحَ كَمَا عَلِمْتَ قِصَاصُ[12]

---

[1] بونتشيش: المغرب والأندلس، ص160.
[2] ابن الزيات: المصدر السابق، ص ص 199 ،202 ،276 ،277.
[3] الصبّاغ، بستان الأزهار، ورقة 52 الظهر.
[4] بونتشيش: المغرب والأندلس، ص160.
[5] ابن الزيّات: المصدر السابق، ص ص 215 ،259 ،260.
[6] أبو القاسم الهواري: مناقب ابي العباس السبتي ورقة 12، ورقة 18 الظهر، ورقة 26.
[7] ابن الزيّات: ص ص 89 ،90 ،196.
[8] المصدر نفسه، ص ص 104 ،138 ،139.
[9] يحيى بن خلدون: المصدر السابق، ص ج1،ص102
[10] ابن الزيات: المصدر السابق، ص ص 445،348
[11] Emile Dermenghem: Vies des saints musulmans, éditions D'anjour d'hviplan de la tour (var)1981,p395.
[12] المقري: نفح الطيب، ج5، ص263.

فتاب بعدها الشاب وكفّر عن عادة شرب الخمر[1]، كما أن امرأة اشتكت اليه إدمان ابنها على الخمر فأمرها أن تنصحه بشربها في كؤوس كبيرة إلى أن أقلع بعدها عن الشرب[2].

شغلت ظاهرة السرقة هي الأخرى بال المتصوفة فتجندوا لمحاربتها، فقصدتهم العامة لاسترداد ما سرق منها[3]، وقصدهم التجار لنيل بركتهم حتى لا يقدم اللصوص على إيذائهم في الطريق[4]، وكان اللصوص يهابونهم ولا يتعرضون لمن يرونه معهم[5]، وقد حرص المتصوفة في كل ذلك على وعظ الناس ونهيهم عن ارتكاب المحرمات فاعرضوا عن مخالطة ومخاطبة الأشخاص الذين يأكلون الحرام[6]، وعكسوا في أخلاقهم اليومية ما كانوا يأملونه من محاربتهم للآفات الاجتماعية التي هددت العلاقات الإنسانية في المجتمع[7].

وقد حققوا نجاحا باهرا في هذا المجال،وما توبة الكثيرين على أيديهم إلا دليل قاطع على مدى تأثيرهم في المجتمع، الذي كان أفراده يقصدونهم للدعاء لهم بالتوبة[8]، الأمر الذي جعل بل ألفرد يرى أن دورهم اقتصر على الجانب الأخلاقي[9].

المجال الديني هو الآخر كان لهم فيه دور خاصة في المناطق النائية كالبوادي[10] إذ عمد العديد منهم إلى المساهمة في بناء المساجد لتعليم الناس أمور دينهم ولنشر مبادئ الإسلام[11]، هذا دون أن ننسى دور مواعظهم ودروسهم التي كانوا يبثونها بين الناس بتلك المساجد، فضلا عن مؤلفاتهم التي ساهمت في تنوير العقول وشرحهم للقضايا والمسائل الدينية، وساهموا أيضا في إدخال بعض المسيحيين للإسلام[12]، ولجأ الناس إلى أبي مدين في كثير من المسائل الفقهية التي يعضل عليهم حلها[13]، كما كان لهم دور في تعليم الناس الطهارة وحثهم عليها[14]، ودعوا الناس إلى الصلاة ومنعوا من لا يصلي الدخول إلى المساجد[15]، وحرصوا أيضا على حماية أحباس المساجد التي كان يُعتدى عليها[16].

---

[1] المصدرنفسه، ص263.

[2] الغبريني: المصدر السابق، ص152.

[3] ابن الزيات: المصدر السابق، ص403.

[4] المصدر نفسه، ص387.

[5] المصدر نفسه، ص341.

[6] المصدر نفسه، ص ص 285 ،330 ،335.

[7] المصدر نفسه، ص ص 111 ،112 ،116.

[8] المصدر نفسه، ص ص 90 ،307 ،421.

[9] bel (A) : -Coup D'œil sur l'islam en berberie, Extrait de la revue des religieuse, paris, janvier février,1917,p 13.

[10] بوتشيش: المغرب والأندلس، ص162

[11] ابن الزيات: المصدر السابق، ص ص 114 ،115 ،259 ،374.

[12] المصدر نفسه، ص ص 125 ،128 ،424 ،425

[13] ابن القنفذ أبو العباس أحمد القسنطيني: أنس الفقير وعز الحقير، نشر وتصحيح محمد الفاسي، أدولف فور، المركز الجامعي للبحث العلمي، الرباط، 1965م، ص17.

[14] ابن الزيات: المصدر السابق: ص257.

[15] علي الصباغ القلعي: بستان الأزهار، ورقة 51 الوجه.

[16] ابن الزيات: المصدر السابق، ص ص 89 ،260 ،261.

الخاتمة:

لا يمكن اغفال دور المتصوفة في المجتمع اذ نجدهم قد أبدوا مواقف ازاء العديد من القضايا التي طرحت على أرض الواقع والتي عالجوها من خلال كراماتهم، ومثّلت هذه الأخيرة الورقة الرابحة التي لعبوا بها مع كل أطراف المجتمع حتى السلطة آنذاك، الأمر الذي يجعلنا نتساءل عن نوع العلاقة التي ربطتهم بهذه الأخيرة؟

قائمة المصادر والمراجع:

1- الصبّاغ أبو عبد الله محمد بن محمد القلعي: بستان الأزهار في مناقب زمزم الأخبار ومعدن الأنوار سيدي أحمد بن يوسف الراشدي النسب والدار أبو يعزى سيدي موسى، مخطوط، المكتبة الوطنية، الجزائر، رقم 1707، الورقة 491 الظهر.

2- الهواري أبو القاسم علي: مناقب أبي العباس السبتي، مخطوط، المكتبة الوطنية، الجزائر، رقم 1713.

3- التنبكتي أحمد بابا: كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج (في تراجم المالكية)، تعليق أبو يحي عبد الله الكندري، ط1، دار بن حزم، بيروت، لبنان، 1422هـ/2002م.

4- بن خلدون يحي أبو زكريا: بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، تحقيق عبد الحميد حاجيات، ج1، المكتبة الوطنية، الجزائر، 1400هـ/1980م.

5- ابن أبي زرع أبو عبد الله محمد بن عبد الحليم: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، د ت ط .

6- ابن الزيات التادلي أبو يعقوب يوسف: التشوف إلى رجال التصوف، نشر وتصحيح أدولف فور، مطبوعات افريقية الشمالية الفنية، الرباط، 1958م.

7- السلاوي أحمد بن خالد الناصري: الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق أحمد الناصري، أشرف على النشر محمد حجي، إبراهيم بوطالب، أحمد توفيق، ج3، منشورات وزارة الثقافة والاتصال دار البيضاء،2001م.

8- طاهر الصدفي: السر المصون في ما أكرم به المخلصون، تحقيق وتقديم حليمة فرحات، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1998.

9- الغبريني أبو العباس أحمد بن أحمد: عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تحقيق رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائ، 18 جانفي 1970م، 11 ذي القعدة 1389م.

10- ابن القاضي أحمد: جذوة الاقتباس في ذكر من حلّ من الأعلام مدينة فاس، القسم 2، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1973م.

11- القشيري عبد الكريم بن هوزان: الرسالة القشيرية في علم التصوف، إعداد وتقديم محمد بن عبد الرحمن المرعشلي، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1419ه /1998م.

12- ابن القنفذ أبو العباس أحمد القسنطيني: أنس الفقير وعز الحقير، نشر وتصحيح محمد الفاسي، أدولف فور، المركز الجامعي للبحث العلمي، الرباط، 1965م.

13- أبو مدين شعيب: ديوان القطب الرباني العارف بالله الصمداني، الشيخ سيدي شعيب أبي مدين بن الحسين الأنصاري الأندلسي الاشبيلي ت 594 هـ، نشر محمد بن العربي ابن مصطفى الشوار، ط1، مطبعة الترقي بدمشق، 1357هـ/1938م.

14- المراكشي أبو العباس: الأعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام، راجعه عبد الوهاب ابن منصور، ج1، المطبعة الملكية، الرباط، صدر ما بين سنتي 1993و 1998م.

15- ابن مريم محمد بن محمد المديوني: البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان،مراجعة وطبع محمد ابن أبي شنب، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، د ت ط.

16- المقري أحمد بن محمد التلمساني : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، ج1، ط2، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان ،1997م ، ص220.

17- المكي تقي الدين محمد بن أحمد الحسني: العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق فؤاد السيد، ج5، مطبعة السنة المحمدية، عابدين مصر، 1385هـ/1966م.

18- ابن عبد الملك المراكشي محمد بن محمد: الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تحقيق إحسان عباس، السفر 5، القسم 1، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1965.

19- المناوي زين الدين محمد عبد الرؤوف: الكواكب الدّرية في تراجم السادة الصوفية، تحقيق محمد أديب الجادر، ج4، ط1، دار صـــادر، بيروت، لبنان، 1999م.
20- النبهاني يوسف إسماعيل: جامع كرامات الأولياء، تحقيق ومراجعة إبراهيم عطوه عوض، ج2، ط1، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر ،1381هـ/1962م.
21- أبو الوليد بن رشد(الجد): مسائل أبي الوليد بن رشد، تحقيق محمد الحبيب التجكاني مج1: ط2، دار الجيل بيروت، دار الآفاق الجديـــدة المغرب، 1414 هـ/1993م.
22- الونشريسي أبو العباس أحمد بن أحمد بن يحي: المعيار المغرب والجامع المعرب عن فتاوي علماء إفريقيا والأندلس والمغرب، خرجـــه جماعة من الفقهاء بإشراف محمد حجي، ج1، دار الغرب الإسلامي بيروت، لبنان، 2000م.

المراجع:

1- بلاثيوس أسين: ابن عربي حياته ومذهبه، ترجمة عبد الرحمن بدوي، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1965م.
بوتشيش ابراهيم القادري:
2- ظاهرة التسول في الغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري، مجلة التغيرات الاجتماعية في البلدان المغاربية عبر العصور، أعمال ملتقى دولي في التاريخ 23-24 نيسان /أفريل 2001 م، منشورات مجلة الدراسات التاريخية والفلسفية قسم التاريخ ،جامعة منتوري كلية العلوم الإنسانية.
3- المغرب والأندلس في عصر المرابطين – المجتمع- الذهنيات – الأولياء، ط1، دار الطليعة للطباعة والنشـــر بيـــروت، لبنـــان، نيســـان (أبريل)1993م.
14- مجاني بوبة: عبد المؤمن بن علي والحركة الصوفية ،الملتقى الوطني الثاني حول عبد المؤمن بن علي الكومي النـــدرومي الجزائـــري والدولة الموحدية، الجمعية المحافظة على التراث التاريخي والثقافي لمدينة ندرومة وضواحيها، ط1، ندرومة 03 إلى 06 نوفمبر 1998م /13 إلى 16 رجب 1419ه.

المراجع باللغة الفرنسية:

1-bel (A) : -Coup D'œil sur l'islam en berberie, Extrait de
la revue des religieuse, paris, janvier février,1917.
2- Emile Dermenghem: Vies des saints musulmans, éditions D'anjour d'hviplan de la tour (var)1981.